



2024; 20(2); 160 –174



ISSN: 5361-1858

الصحة الإسلامية أسبابها ومظاهرها

د. إقبال أحمد أبو دوم

كلية الدعوة الإسلامية – جامعة أم درمان الإسلامية – السودان

للاستشهاد بهذا المقال: -

د. إقبال أحمد أبو دوم، الصحة الإسلامية أسبابها ومظاهرها، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية

ISSN: 5361-1858

<https://doi.org/10.52981/oij.v1i2.1726>

المستخلص

مشكلة البحث تتمثل في الصحة الإسلامية وأسبابها ومظاهرها، تقوم هذه الصحة على الأصالة والاقتباس من منابع الدين الإسلامي حيث اتخذت القرآن والسنة أصلاً تنطلق منه بالإضافة الى اجتهادات السلف الصالح. هدف البحث الى بيان مفهوم الصحة الإسلامية وأسبابها ومظاهرها ، كما هدف البحث الى التعرف الى أثر الصحة الإسلامية في الاقليم الاسلامي والعالمي اما منهج الذي استخدم في البحث فهو المنهج التحليلي والوصفي واهم النتائج التي خرج بها البحث، أن الصحة الاسلامية تركت أثرا كبيرا على الاقليم الإسلامي وأعادت صياغة المسلم من جديد في سلوكه ومعارفه الإسلامية ، كما لقت الصحة بظلالها على المستوى العالمي ، أما أهم التوصيات التي خرج بها البحث فتمثل في ضرورة استدامة الصحة وتفعيل الأساليب والوسائل التي تعزز من استدامتها .

Abstract:

The problem of the research is the Islamic awakening(Sahwa Islamia), its causes and manifestations. This awakening is based on originality and quoting from the sources of the Islamic religion, as it took the Qur'an and the Sunnah as a basis from which it proceeds, in addition to the jurisprudence of the righteous predecessors. The aim of the research is to explain the concept of the Islamic awakening, its causes and manifestations. The research also aims to identify the impact of the awakening. Islam in the Islamic region and the world The method that was used in the research is the analytical and descriptive method, and the most important results that emerged from the research are that the Islamic awakening left a major impact on the Islamic region and reshaped the Muslim anew in his Islamic behavior and knowledge. The awakening also cast its shadow on the global level. As for the most important recommendations that it came out with The research is represented in the necessity of rationalizing the awakening and activating the methods and means that enhance its sustainability.

المقدمة:

غشيت العالم الإسلامي صحوة بعد جمود في الحياة الإسلامية وامتدت هذه الصحوة لتشمل سائر أرجاء العالم. فقد أصبحت الصحوة الإسلامية عالمية المدى تتداعي وتتناصر وتمتد، وكما امتدت الصحوة الإسلامية في الدورات السابقة عبر العالم الإسلامي، تمكنت لأول هذه الدورة في الشرق الأوسط وشبه القارة الهندية ثم امتدت الى الشمال الإفريقي والشرق الآسيوي ثم سرت الى وسط آسيا وتغلغلت للعهد الأخير في إفريقيا وأوروبا.

إن هذه الصحوة أصبحت ظاهرة ومعلماً بارزاً يدركه كل مراقب لما يدور في العالم الإسلامي وتعتبر الصحوة الإسلامية في الوطن العربي والإسلامي أكبر حدث إنساني بالنسبة للمسلمين في النصف الثاني من القرن العشرين وقد جاءت هذه الصحوة في أعقاب زوال وفقدان الخلافة الإسلامية في الدولة العثمانية عام 1924م على يد مصطفى كمال أتاتورك».

تقوم هذه الصحوة على الأصالة والاقتباس من منابع الدين الإسلامي حيث اتخذت القرآن والسنة أصلاً تنطلق منه بالإضافة الى ما كان عليه السلف الصالح.

تناول البحث مفهوم الصحوة الإسلامية وأسبابها ومظاهرها، كما تناول البحث البعد العالمي للأسباب ودوره في تعزيز الصحوة .

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في الصحوة الإسلامية وأسبابها ومظاهرها وعالمية الإسلام .

الأهداف

تمثلت أهداف البحث في :

1. بيان مفهوم الصحوة الإسلامية .
2. يهدف البحث الى بيان أسباب الصحوة ومظاهرها .
- 3 هدف البحث الى التعرف الى أثر الصحوة الإسلامية في الاقليم الاسلامي والعالم .

المنهج

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي والتحليل

المبحث الأول

مفهوم الصحة الإسلامية

الصحة الإسلامية أو الصحة هو مصطلح يشير إلى عودة المسلمين للإسلام بعد بعدهم عنه والتزامهم بتطبيق شريعته في حياتهم ومجتمعاتهم. أشهر صحة في التاريخ الحديث بدأت تقريباً في عام 1970م، وتتجلى في التقوى الدينية واعتماد الثقافة الإسلامية كاللباس، المصطلحات، والفصل بين الجنسين، والتعبير والرقابة على وسائل الإعلام، والالتزام بالقيم والأخلاق من منظور الدين الإسلامي. كثيراً ما ترتبط الصحة مع الحركة الإسلامية السياسية تحديداً دون الكثير من المجالات والتيار الإسلامي وغيرها من أشكال إعادة الأسلمة، في حين تمت صحة أخرى اعتمدت العنف والتسلح منهجاً لها رافقه بعض التطرف الديني والهجوم على المدنيين والأهداف العسكرية من قبل الإسلاميين مثل تيار السلفية الجهادية.¹

العوامل التي أدت الي الصحة الإسلامية

هنالك عوامل كثيرة كانت سبباً وراء هذه الصحة حيث أحس المسلمون بعد ضياع الخلافة العثمانية بالضياع والأسى الذي استولى على القلوب وقد زال الرمز الذي يجمع بين المسلمين في شكل الخلافة الراشدة.

كما تأتي أسباب هذه الصحة الإسلامية من ضرورة التصدي والمواجهة مع المستعمر الذي استهدف عقيدة الأمة الإسلامية ومقدراتها فلا بد من تحريك دواعي الدين للحيلولة دون أهداف المتربص المستعمر.

كذلك نجد من دواعي هذه الصحة العالمية هو مظاهر الفساد الذي أعقب زوال الشريعة الإسلامية وتطبيق الحدود فكان لا بد من أن يزال هذا الفساد وتربى الأجيال المسلمة بعيداً عن التغريب والاستلاب الفكري.

كما أن السياسة الاستبدادية للحكام المسلمين وغياب العدالة وغياب حرية التعبير والنقد كل ذلك أدى لهذه الصحة التي تتلمس خطاها لعدالة الخلفاء وتواضعهم وبسطهم للشورى.

إن الهزائم العسكرية التي لحقت بالمسلمين في حروبهم مع أعدائهم سواء حروبهم مع اليهود أو مع المستعمر هذه الهزائم ألبت القلوب الى الجهاد تلك الفريضة الغائبة عن المسلمين سنين عدداً، حيث يدرك المسلمون أن الهوان أصابهم بترك الجهاد فكان لا بد من تحريك بواعث الجهاد عبر هذه الصحة.

كما أن الوحدة العربية فشلت تماماً وما عادت هي البديل الحضاري لإنهاض الأمة ليصبح البديل الحضاري هو الإسلام لتوحيد الأمة العربية لملاقاة أعدائها لتلتف الجماهير حول الحركات الإسلامية وتتخذها جهازاً للتعبة الجماهيرية على مستوى الوطن العربي والإسلامي.

¹https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%84%D9%81%D9%8A%D8%A9_%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%A9

إن فشل العلمانية أيضاً كبديل يحل مشاكل العرب وينهض بقضايا المسلمين له أثره في التقاف المسلمين حول الحركات الإسلامية كمنقذ لهم فقد فشلت الحكومات العلمانية في استقطاب الجماهير وتنجير طاقاتها لذلك ملأت الحركات الإسلامية هذا الفراغ.

إن تطلعات المسلمين الى إقامة دولة إسلامية تقوم على تطبيق الشريعة الإسلامية تقتضى أثر السلف وتطبق قيم الإسلام في العدل والحرية والمساواة مثلت سبباً في هذه الصحو «تحدى التحول الإسلامي الى تيار شعبي متكامل وتلبية الرجاء الموجه نحو الإسلام من قبل الشعب بتقديم البديل في السياسة والإقتصاد والعلاقات الخارجية وبسبب هذه التحديات البارزة فإن من واجب الحركات الإسلامية الإرتقاء بمستوي المسؤولية الملقاة على عاتقها لحل اشكال وخطورة هذا التحدي»⁽¹⁾.

كما نجد دواعي الصحو الإسلامية تتمثل في مجاهدات المجددين الذين نادوا بالإصلاح في مختلف دول العالم الإسلامي سواءً منهم بالجزيرة العربية أو القارة شبه الهندية أو بإفريقيا فكل هؤلاء لهم مجهوداتهم الإصلاحية والتجديدية والتي ساهمت بفاعليتها وكانت نواة هذه الصحو الإسلامية. «لقد كان لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أكبر الأثر في تنقية ما لحق بعقائد المسلمين من شوائب وما خالط عباداتهم من بدع وخرافات، وقد تجاوز صدى هذه الدعوة الجزيرة العربية لتظهر في بقاع من العالم الإسلامي في الدعوة السنوسية في شمال إفريقيا والحركة السلفية في الهند والحركات الجهادية في إفريقيا وغيرها. كما كان لجهود محمد عبده ورشيد رضا أثراً واضحاً في إيقاظ المسلمين سياسياً وفكرياً ودعواً»⁽²⁾.

لتصبح حركة التجديد أحد أسباب الصحو الإسلامية ولما كانت هنالك حركة تجديد لا بد من ورائها مجددون وهؤلاء المجددون قد يعملون في مجال الدعوة بصفة فردية وقد ينتظمون في جماعة فيما عرف بالحركات الإسلامية أو الجماعات الإسلامية والتي لها القدح المعلى في الصحو الإسلامية «لقد كانت الحركات الإسلامية بمختلف أنواعها التي وجدت في بقاع متعددة من العالم الإسلامي أهم أسباب الصحو الإسلامية، لأنها استقطبت أعداداً كبيرة من مثقفي العالم الإسلامي ولها برامج تربوية وثقافية ودعوية»⁽³⁾.

إن الإستقطاب الواسع للمسلمين الذي تقوم به الحركات الإسلامية بمختلف دول العالم الإسلامي وتلكم البرامج التي تقدمها هذه الحركات والتي تتضمن قيم الإسلام إنما توقظ الضمير المسلم. «رغم أن بعض أتباع الحركات الإسلامية يرون أن الصحو الإسلامية هي نتيجة لتعدد هذه الحركات حيث وفرت للمسلمين أنماطاً

¹ / صحيفة الشعب، د. الترابي، السنة 14 العدد 17 نوفمبر 1992م، ص 7، د. الترابي.

² / الصحو الإسلامية نظرة مستقبلية، د. مانع بن حماد الجهني، مطابع نجد التجارية، 1413، ص 27.

³ / الصحو الإسلامية، نظرة مستقبلية، ص 29.

من الفكر والتربية توافق كل الأذواق إلا أن النظرة الفاحصة تدل على أهمية دور الحركات الإسلامية وإتباعها من الكتاب والمفكرين». (1)

تتمثل مساهمات الحركات الإسلامية المعاصرة في عرض محاسن الإسلام لعامة المسلمين وفي ذلك تحذير للمسلمين من مغبة الذوبان في النموذج الغربي، كما أنتج كتاب هذه الحركات دراسات عن مختلف المجالات الإسلامية في الاجتماع والسياسة والاقتصاد للبرهنة على أن الإسلام يحتوى على أفضل ما في المناهج الغربية أو الشرقية ويتفوق عليها.

انتشار العلم سبب في الصحوة الإسلامية ولما كان لانتشار الأمية أثره في تفشى الجهل بالعلوم الإسلامية والوعي بالإسلام شريعة ومنهاجاً في المقابل نجد أن انتشار العلم أحد الدعائم التي استندت عليها الصحوة الإسلامية. لأن شيوع التعليم يجعل الكل يستطيع القراءة والكتابة مما ييسر له التعرف على الإسلام وقراءة القرآن والتي تقود في الغالب الى الالتزام الأفضل بالإسلام.

الحركات الإسلامية بمختلف دول العالم كان لها أثرها الواضح في توجيه طاقات الشعوب الإسلامية نحو الوجهة الأمثل. لذلك لا يمكننا أن نفصل بين الصحوة الإسلامية والحركات الإسلامية لأنها تمثل وقود الصحوة الإسلامية الفاعل ومرشدها.

جاء بندوة مجلة الدعوة «الحركات الإسلامية منظمة ديمقراطية ولا تتبع النهج التقليدي الذي يوجه فيه زعيم ديني له عدد من الأتباع، فظاهرة الحركات الإسلامية السياسية في العالم هي حدث طبيعي مبدئي لا ينبغي أن يخشى منه وأن هذه الروح الإسلامية المتجددة يمثلها وعى أعمق بالهوية، وتجدد للإيمان وسلوك شخصي واجتماعي منضبط وتوجه فكري ليبرالي وزيادة في النشاط الاجتماعي السياسي سعياً لسد الثغرة التي تفصل ما بين أحوال المجتمع الإسلامي ومثله الإسلامية، وعلى رغم كون هذه الحركات عالمية النظرة فإنها ليست موحدة». (2)

إن الاحتكاك بالعالم وفر مناخاً للصحوة الإسلامية سواء بتبليغ دعوة الله مباشرة الى دول العالم التي بها مسلمون مهاجرون أو عن طريق تنفيذ ضلالات الحضارات الوضعية، ان أجواء الحرية التي تتوفر في الغرب تمكن المبتعثين لاسيما من الطلاب من اللقاءات وانشاء المنظمات الإسلامية والحديث عن الإسلام والعالم الإسلامي بشكل لم يكن متاحاً في البلدان التي أتوا منها.

كل هذه الأسباب وغيرها ساعدت في بلورة الصحوة الإسلامية.

¹ / انظر ندوة مجلة «الدعوة» السعودية «الجماعات الإسلامية ما لها وما عليها» بتاريخ 16 - 1411/11/23 هـ حيث عالجت الندوة في بعض محاورها سؤالاً يتعلق بالحركات الإسلامية.

² / مجلة الحياة العدد (10696) - 22 مايو 1992م، ص 5.

المبحث الثاني

مظاهر الصحة الإسلامية

بدأت رحلة العودة الى الإسلام وكان الأمر في البداية قناعات فردية هنا وهناك ولكنها ما لبثت أن شملت قطاعات متعددة من المجتمعات الإسلامية حتي أصبحت ظاهرة يلاحظها المراقب المتتبع لما يعتمل في تلك المجتمعات «وقد شملت هذه الصحة معظم شرائح المجتمع المسلم ولكنها بين الشباب أوضح منها في بقية أفراد الأمة»⁽¹⁾ لذلك فإن الشباب وقود هذه الصحة بمجاهداتهم المختلفة وقد جاءت الصحة وهي تحمل شمولية الإسلام في الاقتصاد والحكم والسياسة «ومع ان الصحة تعطى للإسلام مفهوماً شمولياً يندمج فيه جميع أبعاد الإسلام العقدية والتشريعية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية إلا أن مظاهر الصحة تبدو في سلوكيات متعددة»⁽²⁾ ومن مظاهر الصحة الإقبال على المساجد من قبل الشباب من الجنسين يعد مظهر بارز من مظاهر الصحة حيث لم تعد المساجد تستقبل طائفي السن من المسلمين بل صار روادها الشباب «الآن صور أكثر اشراقاً فالمساجد مكتظة ومعظم روادها من الشباب ونلاحظ في أدائهم الصلاة من مظاهر الفقه والخشوع، وحيثما وجد المسلمون وجدوا لهم مسجداً للصلاة سواء كان في العمل أو الداخل أو في الخارج».⁽³⁾

كذلك نجد من مظاهر الصحة أيضاً الاهتمام بالمظهر الإسلامي العام حيث انتشر الزي الإسلامي وصار واقعاً في الشارع الإسلامي وحل في بلدان إسلامية كثيرة محل الزي الافرنجي حيث ما عادت النساء في كثير من بلدان العالم الإسلامي يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى حيث ازداد عدد المتحجبات بل والمنتقبات في أنحاء العالم وظهر هذا بين طالبات الجامعات بصفة خاصة ثم انتشر بعد ذلك الى بقية أفراد المجتمع. كما بدأت بعض الفنانات تعود الى الله وتلتزم بالحجاب مما كان له أثر إيجابي على بعض المعجبات بل أخذت بعض هؤلاء الفنانات يدعين الى التوبة والعودة إلى الحجاب.⁽⁴⁾

كما نجد أن بعض مظاهر الصحة في ظهور الزي تحت الركبة بقليل والذي اشتهر به جماعة أنصار السنة المحمدية، وإعفاء اللحية بين الرجال.

من مظاهر الصحة الإسلامية الواضح للعيان الإقبال الشديد على المعارف حيث نجد معظم الإصدارات التي تنتشر في المطابع تهتم بأمر الإسلام حيث نشطت دور النشر في طباعة الكتب الإسلامية. فكما انتشر

¹ / انظر محمد عمارة وتصنيفه للظاهرة الإسلامية المعاصرة في تقرير الشرق الأوسط عن وقائع «ندوة التيارات الإسلامية المعاصرة» في القاهرة الشرق الأوسط عدد 3696 بتاريخ 1989/1/10م.

² / الصحة وأثرها في تضامن العالم الإسلامي بحث مقدم من عبد الهادي ابوطالب، لندوة الصحة الإسلامية بالمغرب في الفترة من 8/18 الى 9/3 - 1990م، ص 4.

³ / الصحة الإسلامية نظرة مستقبلية، ص 7.

⁴ / للاطلاع على عدد من الفنانين الذين اعتزلوا الفن والتزموا سبيل الهداية. انظر كتاب اسماء بابكر من عالم الشهرة الى رحاب من الإيمان مكتبة ابن سينا - القاهرة.

الكتاب الإسلامي نجد أن الشريط الإسلامي قد انتشر هو الآخر سواء كان قرآناً يتلى أو كان وعظ وإرشاد أو محاضرات إسلامية بل نجد أن الشرائط الإسلامية في بعض البقاع مبيعاتها أكثر من أشرطة الموسيقى واللهو «إن انتشار الكتاب الإسلامي والأشرطة الإسلامية هو أوضح مظاهر الصحة الإسلامية التي يعيشها العالم الإسلامي اليوم».⁽¹⁾

ومن مظاهر الصحة الإسلامية إنشاء المؤسسات الإسلامية البديلة التي تحاول حل محل المؤسسات ذات الصبغة الغربية المنافية للدين الإسلامي ومن أمثال هذه المؤسسات المصارف الإسلامية التي انتشرت في العالم الإسلامي وذلك لتمكين المسلمين من التعامل المصرفي غير الربوي.

كذلك تم إنشاء بعض المؤسسات التي تعنى بالأنظمة الإسلامية في مجال التعليم «أسلمة المعرفة» والاقتصاد وغير ذلك كما تم إنشاء منظمات إسلامية كمنظمة المؤتمر الإسلامي، وغنياً عن القول وجود جامعات وكليات تخصص في مجالات الدراسات الاستراتيجية وفقاً للنهج الإسلامي مثال لها «المعهد العالمي للفكر الإسلامي بالولايات المتحدة الأمريكية».

من مظاهر الصحة الإسلامية أيضاً نجد قيام منظمات إسلامية وجمعيات ومراكز خدمية حلت محل المراكز التبشيرية حيث تم إنشاء عدد من المراكز والمدارس والمستوصفات التي تخدم المسلمين في أنحاء العالم الإسلامي في الدول الفقيرة وفي مواقع الجاليات المسلمة الموجودة في الدول غير الإسلامية وغنياً عن القول فإن هذه المراكز والمنظمات قد ساهمت في دفع عجلة الصحة. ولعل المجهود الذي تقوم به منظمة الدعوة الإسلامية والمؤسسات التابعة لها في العالم تعد أحد مظاهر الصحة الإسلامية فهي تقوم بتقديم الخدمات الصحية والتعليمية بالإضافة للإغاثة التي تقدمها للمحتاجين. كل ذلك يشكل مظهر الدعوة الإسلامية الذي حل محل المؤسسات التبشيرية.

نجد إحياء روح الجهاد الإسلامي لدى المسلمين من المظاهر المألوفة في العالم الإسلامي وهذا الجهاد إن كان له جذور من الحملة الصليبية مروراً بالثورة المهدية في السودان وجهاد عمر المختار بليبيا إلا أننا نجد صوراً من الجهاد الإسلامي المعاصر سواء كان ذلك في أفغانستان وتدافع المجاهدين من دول العالم الإسلامي المختلفة أو كان ذلك في البوسنة والهرسك بأوروبا إبان الاجتياح الصربي لها أو حتى في السودان عندما اشتدت المؤامرة الغربية عليه فقد تحرك أبناء السودان رافعين شعار الجهاد هذا الشعار الذي له أثره في رد الأعداء ولولا هذه الصحة لما رفع شعار الجهاد وعبئت الطاقات الإسلامية تحت هذا الشعار.

إن إحياء روح الجهاد الإسلامي يمثل أحد معالم الصحة الإسلامية المعاصرة وقد كان أحد دعائم تثبيت هذه الصحة وبدونه سوف تستهدف الصحة وتجهض ولا بد للحق من قوة تحميه لقد كان لقيام الجهاد الأفغاني

¹ / الصحة الإسلامية نظرة مستقبلية، ص 17.

ثم من بعده الانتفاضة الفلسطينية أكبر الأثر في إزكاء روح الجهاد بين أفراد المسلمين عامة وشباب الصحوة الإسلامية علي وجه الخصوص.

ومن مظاهر الصحوة إنشاء الأحزاب السياسية الإسلامية ولولا هذه الصحوة ما فكر أحد في إنشاء حزب سياسى إسلامي حيث سادت إبان الاستعمار الصليبي مجموعة أحزاب علمانية تمددت على الساحة الإسلامية وما زال بعضها الى يومنا هذا.

فبالرغم من أن الإسلام دين ودولة ولا فصل بين الاثنين إلا أن السياسات الجائرة والحكم القمعي حال دون بروز أحزاب سياسية إسلامية في كثير من البلدان الإسلامية وذلك إما بسبب القوانين المحلية لمنع قيام أي حزب على أساس ديني كما هو الحال في تركيا ومصر أو بسبب محاولات إقصاء هذا الحزب الإسلامي بقوة من الساحة كما هو في الجزائر حيث تم إقصاء الجبهة الإسلامية للإنقاذ والتي حصلت على أغلبية أصوات المنتخبين وفازت بالانتخابات إلا أن السلطة العسكرية أقصتها من ذلك.

لكن رغم ذلك نجد كثيراً من الدول الإسلامية توجد بها أحزاب سياسية تنافس بقية الأحزاب العلمانية في الانتخابات كما هو الحال في الأردن والسودان «إبان فترة الديمقراطية» ولبنان وباكستان وغيرها من الدول الإسلامية.

نجد في بعض الأحيان تعمل الأحزاب الإسلامية بعيداً عن السلطات الحاكمة خوفاً من البطش ولاسيما في البلدان التي لا توجد بها ديمقراطية ونظامها شمولي كما هو في العراق «المجلس الأعلى الإسلامي».

هذه الأحزاب السياسية الإسلامية ظاهرة صحية ومظهر أصيل من مظاهر الصحوة الإسلامية حيث أنه لو قدر لهذه الأحزاب التمكين لنفذت برنامج الصحوة الإسلامي وطبقت الإسلام كما جاء به نبي الإسلام محمد عليه السلام.

من مظاهر الصحوة الإسلامية المعاصرة نجد التجاوب الواسع من الشعوب المسلمة مع القضايا الإسلامية. حيث أصبحت الشعوب المسلمة أكثر استجابة للدعوة للقاءات المقامة والمؤتمرات الشعبية أو حتى المسيرات والتظاهرات في البلدان التي تسمح بذلك للتعبير عن القضايا الإسلامية. حيث حدثت المسيرة المليونية بالسودان عام 1985م وهي تطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية ومسيرة الحجاب في الجزائر للتعبير عن رفض الاتجاه للتغريب في مسيرة المرأة المسلمة.⁽¹⁾

لقد صار مصطلح الشارع الإسلامي مصطلحاً يعمل له ألف حساب حيث من العسير بمكان أن تتخذ الحكومات أى قرار له شأن بالإسلام إلا وتراعي فيه مشاعر الشارع الإسلامي.

¹ / انظر للمزيد كتاب الصحوة الإسلامية نظرة مستقبلية، ص 24.

من الصعب استقصاء كل مظاهر الصحوة الإسلامية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة وذلك لأن الصحوة تنادي بشمولية الإسلام في كل مناشط الحياة الفكرية والسلوكية وقد شملت الصحوة كل قطاعات المجتمع شبيهاً وشباباً رجالاً ونساءً.

المبحث الثالث

عالمية الدعوة الإسلامية ودورها في تعزيز الصحوة

عالمية الإسلام كفكر ساعد في تبلور الصحوة. ومن مظاهر إنسانية الدعوة الإسلامية هي تلحم العالمية التي جاءت الدعوة الإسلامية لتحقيقها حيث تحدثت كثير من آيات القرآن الكريم عن هذه العالمية كما تحدثت السنة النبوية تؤكد أن السمة العالمية في الإسلام ظهرت في وقت مبكر ومنذ البداية قال تعالى: «الحمد لله رب العالمين» سورة الفاتحة الآية «2». حيث أنه رب لكل العالمين. كما قال تعالى: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» سورة الأنبياء الآية «107». ، حيث تتبين أبعاد الرسالة وأهدافها وقال تعالى: «وما هو إلا ذكر للعالمين» / سورة القلم الآية «52». حيث أن ما جاء به الرسول هو ذكر لهؤلاء العالمين. وقال تعالى: «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون». / سورة سبأ الآية «28». تبين الآية عالمية الرسالة الإسلامية حيث أرسل الرسول إلى الناس كافة منذراً ومبشراً، فتبين أبعاد هذه الدعوة الإسلامية وانطلاقها نحو العالمية ولم تتكون بعد دولة الإسلام بالمدينة لأن الآيات هنا مكية، إن المتأمل لهذه الآيات القرآنية يقف على حقيقة مفادها أن الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ولما كانت الدعوة عالمية فإن من مقتضيات هذه العالمية الإنسانية.

إن عالمية الدعوة الإسلامية تأتي من جملة المعاني التي تحملها «هناك آيات تؤكد الجوانب الإنسانية والعالمية في الإسلام من منطلق المحبة والمساواة والغاء التمييز العنصري ومنها قوله تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير» سورة الحجرات الآية «13» سورة الحجرات الآية «13». ، ومما يؤكد هذا المعنى العالمي الإنساني ما رافق هذه الآية في سورة الحجرات من آيات تنهى عن العادات السيئة في الجاهلية من تفاخر منازعات وتؤكد على أن المؤمنين إخوة» وتحث على المصالحة بين الذين يختلفون منهم بالعدل «واقسطوا إن الله يحب المقسطين» كما تنهاهم عن الهزء والسخرية والغمز والتنازع بالألقاب وعن التجسس والاعتياب... الخ»⁽¹⁾.

كما نجد في تفسير ابن كثير ما يدل على عالمية الدعوة الإسلامية ووسطيتها على مستوى الدعوات وذلك في قوله تعالى: (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) سورة البقرة الآية «143». ويقول ابن كثير في تفسير هذه الآية «ان الله تعالى يقول إنما حولناكم إلى قبلة إبراهيم عليه

¹ / عروبة الإسلام وعالميته، شبلي العبس، دار الطليعة بيروت، 1985م، ص 126.

السلام «مكة» وأخذناها لكم لنجعلكم خيار الأمم ولتكونوا يوم القيامة شهداء على الأمم لأن الجميع يعترفون لكم بالفضل والوسط هنا الخيار والأجود كما يقال قريش أوسط العرب نسباً وداراً أي خيرها وكان الرسول وسطاً في قومه أي أشرفهم نسباً والوسط أيضاً بمعنى العدول»⁽¹⁾ باكتساب هذه الصفات لأصحاب الرسالة الخاتمة استحقوا أن تصبح رسالتهم عالمية.

إن الأمة الإسلامية وباعتبارها خير الأمم استحققت هذه العالمية «يقول الإمام محمد عبده في تفسير الآية «كنتم خير أمة» هذا الوصف يصدق على الذين خوطبوا به أولاً وهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين كانوا معه عليهم الرضوان فهم الذين كانوا أعداء فألف بين قلوبهم فكانوا بنعمته إخواناً. وفق الآية 103 من سورة آل عمران نفسها - وتكون خيرية الأمة وفضلها على غيرها في أنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله»⁽²⁾.

استحققت أمة الإسلام الخيرية بفضل قيامها بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتلكم رسالة تقوم بها اليوم منظمة عالمية وهي منظمة الأمم المتحدة التي تكتسب الصبغة العالمية لأجل ما تقوم به لتصبح الدعوة الإسلامية أول من أمر بذلك.

إن عالمية الإسلام تتضح من خلال تعامله مع أهل الكتاب إذ سعى إلى استيعابهم في حظيرته الشاملة، لأنهم أهل ديانة سماوية ولا ينبغي لأهل الديانات ذات الأصل الواحد التناحر لذلك كان حديث الإسلام إلى أهل الكتاب فيه التسامح «لقد كان الإسلام منذ البداية واضحاً وعنيفاً في مقاومة المشركين وتسفيه معتقداتهم ولكنه كان ودياً وإيجابياً مع الأديان السماوية بوحدانية الإله ويعترف بدورها في الهداية والإصلاح، وذلك بالرغم من نقده لبعض المواقف والمفاهيم التي سادت بين معتقيها في تلك المرحلة. وهناك آيات عديدة تؤيد هذا الذي نذهب إليه منها (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) / سورة العنكبوت الآية «46».

كما تحدث القرآن عن الأنبياء من قبل الرسالة الخاتمة حديثاً يقر فيه وحدانية المصدر، قال تعالى: (ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً) سورة الأحقاف الآية «12». سورة العنكبوت الآية «46». وإن القرآن الكريم قد نزل (بإذن الله مصداقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين) سورة البقرة الآية «97». ليصبح الأمر كله في نهاية الأمر إن الإسلام ينسخ ما سبقه من شرائع سماوية، قال تعالى: (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) سورة المائدة الآية «69». وقال تعالى: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) سورة البقرة الآية «285». ومن هذه الآيات تتضح النظرة الإيجابية إلى الأديان السماوية كاليهودية

¹ / تفسير القرآن العظيم ابن كثير، المجلد الأول ص 190 ومعنى الوسط في تفسير الجاللين الخيار والعدول.

² / تفسير المنارة، المجلد 4 ص 58.

والمسيحية ولئن استهدفت تحييدها والاعتراف بدورها ولكن هذا لا يمنع من اعتبار المسلمين للإسلام على أنه الأفضل والأكمل مما سبقه، قال تعالى: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً). سورة الإسراء، الآية «9».

وهذا بدوره يقتضى توجيه شيء من النقد والتصحيح لما طرأ من مفاهيم خاطئة على تلك المعتقدات التي مضت على ظهورها قرون عديدة واستجدت في خلالها ظروف وأوضاع جديدة افتضاها منطق التغيير والتطور في حياة الشعوب والمجتمعات.

كان خطاب الدعوة ودياً أمر المسلمين بعدم الاعتداء، قال تعالى:

(ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) / سورة البقرة الآية «190». وكان المسلمون يتمنون على أعدائهم أن يكفوا عن مقاومتهم حتى لا يعودوا هم لمحاربتهم، قال تعالى: (عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً) سورة الإسراء الآية «8»

وقال تعالى: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) سورة الأنفال، الآية «61» سورة الأنفال، الآية «61».

وهكذا نلاحظ من مضمون هذه الآيات إن الإسلام يرى في القتال أمراً مكروهاً وغير مستحب ويحث المسلمين على ألا يكونوا المبادرين به ولا المعتدين على غيرهم وألا يقاتلوا إلا دفاعاً عن النفس وضد من يحاول إخراجهم من ديارهم وعندما يشعرون بأنهم مظلومون كما أنه يطالبهم بقبول السلم إذا قبل به أعداؤهم.

من المظاهر العالمية في الدعوة الإسلامية في السنة النبوية دعوة الملوك غير العرب للإسلام تمهيداً لإعلان إسلام العالم (من المواقف العملية الدالة على عالمية الإسلام، إن أفراداً من غير العرب قد انضموا إليه من وقت مبكر وكذلك تلك الرسائل التي بعث بها الرسول العربي إلى النجاشي في الحبشة والمقوقس في مصر وملوك الفرس والروم والأمراء المجاورون يدعوهم فيها إلى الإسلام وغنى عن القول أنه لو كان مقتصرراً على العرب ولم يحمل منذ نشأته هذا المنطلق العالمي لما كانت ثمة حاجة لتوجيه هذه الرسائل وبخاصة ان المسلمين الأوائل لم تكتمل بعد قوتهم ولم تتماسك دولتهم ولم تتحقق سيطرتهم التامة على شبه الجزيرة كلها، ومن ثم فإن دعوة كهذه تثير مخاوف هؤلاء الملوك والأمراء وتفتح أذهانهم على المسلمين وتثير شكوكهم وربما حشدهم الأمر الذى يخلق المتاعب في طريق الإسلام وهو في بدايته، وهذا ما كان الرسول في غنى عنه ويستطيع تجنبه لولا العقيدة والشعور المستمر بواجب التبشير بها بين جميع الشعوب والأمم) (1).

¹ / عروبة الإسلام وعالميته ص 135.

لقد كانت دوافع العالمية هي التي جعلت الرسول يكتب هذه الرسائل إلى الأمراء والملوك وكان على الرسول أن يبلغ هؤلاء الملوك والأمراء ولو كان بعضهم ممن يطغى في مثل هذه الحالات ولكن العبرة هي بإبلاغ الرسالة الى جميع العالمين لتصبح حجة، ومن نماذج هذه الرسائل تلك التي بعث بها الى هرقل في السنة السادسة للهجرة وجاء فيها (بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين وإن تتول فإن إثم الأكارين عليك) (1).

لقد كان توجيه القرآن للرسول بأن يحمل المبادرة مهما كان الأمر، وقد ورد في القرآن الكريم (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون) سورة آل عمران الآية «64». . لقد كانت الأجوبة عن الرسائل متفاوتة بين الخشونة ورد الفعل المتشدد كما فعل أمراء غسان وكسرى وملك الفرس الذي مزق الرسالة وعلق قائلاً: «يكتب الى هذا وهو عبدى» (2). فدعا الرسول أن يمزق ملكه، وبين الإهمال وعدم الاكتراث كما فعل هرقل «ملك الروم» وبين المرونة والليونة كما فعل المقوقس في مصر حيث استقبل رسوله بما يجب من كرم مع بعض الهدايا ولكنه لم يسلم خوفاً من الروم وأما النجاشي فقد رد أيضاً رداً جميلاً (3).

لقد توغل الإسلام بعمق في أنحاء العالم وهو يرفع شعار هذه العالمية حيث تجاوزت رسالة الإسلام الجزيرة العربية وانطلقت نحو العالم (ومن أروع معجزات التاريخ البشري ان الدولة التي انشئت في قرية صغيرة من قرى العرب و التي كانت عبارة عن بضعة أميال مربعة في مساحتها وعن بضعة الاف نفس من سكانها استطاعت أن تبسط سلطان الله في جزيرة العرب في غضون ثماني سنوات فقط، انها في هذه المدة القصيرة غزت رقعة من الأرض كانت تحتوى على مليون ميل مربع فأكثر وكان من بدائع هذا الفتح ان الناس لم يصبحوا مستسلمين للسلطان السياسي لهذه الدولة فحسب بل انقلبت بسببه نظراتهم الى الأشياء رأساً على عقب وتغيرت مقاييسهم للقيم وتبدلت أخلاقهم وخصالهم ظهراً لبطن وحصل انقلاب جذري في عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية وطرأت على حضارتهم ومدينتهم ثورة لم تغير وجهة تاريخهم فحسب بل غيرت مجري تاريخ العالم بأسره فانتهج الناس نمطاً جديداً من السلوك وغاية جديدة للحياة) (4).

إن عالمية الإسلام المبكرة وبما يحل من حضارة ضاربة الجذور جعل منه المنافس الأقوى للحضارات العالمية السائدة الآن مما استدعى الانتباه لتجاوزه ومحاصرته حتى لا يغزو العالم.

¹ / تاريخ الأمم والملوك ، الطبري ج 3 ص 87.

² / تاريخ الأمم والملوك ، الطبري ج3 ص 87، دار الفكر بيروت ط 1989م.

³ / تاريخ الأمم والملوك مجلد 2 ج3 ص90.

⁴ / الإسلام اليوم، أبو الأعلى المودودي، القارىء العربي، القاهرة ط 1991م ص 14.

الخاتمة :

اختتم البث بنتائج وتوصيات تمثلت في :

أولاً النتائج :

1. هنالك عوامل كثيرة كانت سبباً وراء هذه الصحوة الإسلامية
2. ضياع الخلافة العثمانية والأسى الذي استولى على القلوب وقد زال الرمز الذي يجمع بين المسلمين في شكل الخلافة الراشدة وكانت الصحوة الإسلامية هي أولى الخطوات لعودة الخلافة الإسلامية.
3. من أسباب هذه الصحوة الإسلامية ضرورة التصدي والمواجهة مع المستعمر الذي استهدف عقيدة الأمة الإسلامية ومقدراتها فلا بد من تحريك دواعي الدين للحيلولة دون أهداف المتربص المستعمر .
4. من دواعي هذه الصحوة العالمية هو مظاهر الفساد الذي أعقب زوال الشريعة الإسلامية وتطبيق الحدود فكان لا بد من أن يزال هذا الفساد وتربى الأجيال المسلمة بعيداً عن التغريب والاستلاب الفكري.
5. تطلعات المسلمين الى إقامة دولة إسلامية تقوم على تطبيق الشريعة الإسلامية تقتفى أثر السلف وتطبق قيم الإسلام في العدل والحرية والمساواة مثلت سبباً في هذه الصحوة «تحدى التحول الإسلامي

التوصيات

1. تطوير الخطاب الإسلامي لمواكبة تيار الصحوة الإسلامية
2. اعتماد الحكمة والموعظة الحسنة في إيصال الخطاب الإسلامي نحو أهل .
3. بيان اعتراف الإسلام بشرائع أهل الكتاب والحضارات الأخر ودعوة الى الإسلام .
4. الاستفادة من بيئة الصحوة واثراء العمل الدعوي والإيمان بالشراكة الحضارية .
5. لتأسي بهديه صلى الله عليه وسلم في التعامل مع غير المسلمين حيث يعكس هذا التعامل معاني وقيم الإسلام .
6. الاهتمام بالترجمة ودورها في إيصال الخطاب الإسلامي .
7. العمل على ترسيخ الفهم الإسلامي الوسطي .
8. إتقان التعامل مع وسائل الإعلام الحديثة وحسن استخدامها للتواصل مع أهل الكتاب.
9. تفعيل العمل البحثي حول الإسلام وضرورة تعايشه مع أهل الكتاب فكرياً واجتماعياً وحضارياً.

المراجع والمصادر

1. الصحوة الإسلامية نظرة مستقبلية، د. مانع بن حماد الجهني، مطابع نجد التجارية، 1413.
2. صحيفة الشعب، د. الترابي، السنة 14 العدد 17 نوفمبر 1992م، ص 7 ، د. الترابي.
3. انظر ندوة مجلة «الدعوة» السعودية «الجماعات الإسلامية ما لها وما عليها» بتاريخ 16 - 1411/11/23هـ حيث عالجت الندوة في بعض محاورها سؤالاً يتعلق بالحركات الإسلامية.
4. مجلة الحياة العدد (10696) - 22 مايو 1992م.
5. محمد عمارة وتصنيفه للظاهرة الإسلامية المعاصرة في تقرير الشرق الأوسط عن وقائع «ندوة التيارات الإسلامية المعاصرة» في القاهرة الشرق الأوسط عدد 3696 بتاريخ 10/1/1989م.
6. الصحوة وأثرها في تضامن العالم الإسلامي بحث مقدم من عبد الهادي أبوطالب، لندوة الصحوة الإسلامية بالمغرب في الفترة من 8/18 الى 9/3 - 1990م.
7. كتاب اسماء بابكر من عالم الشهرة الى رحاب من الإيمان مكتبة ابن سينا - القاهرة.
8. عروبة الإسلام وعالميته، شبلى العبس، دار الطليعة بيروت، 1985م.
9. تفسير القرآن العظيم ابن كثير، المجلد الأول ومعنى الوسط في تفسير الجلالين الخيار والعدول.
10. تفسير المنارة، المجلد.
12. تاريخ الأمم والملوك ، الطبري ج 3 ، دار الفكر بيروت ط 1989م.
13. الإسلام اليوم، أبو الأعلى المودودي، القارئ العربي، القاهرة ط 1991 م .
- 14- الصحوة الإسلامية نظرة مستقبلية، د. مانع بن حماد الجهني، مطابع نجد التجارية، 1413.
15. https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%84%D9%81%D9%8A%D8%A9_%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%A